البيان رقم (١) هل يصدر؟

عبد المنعم علي عيسى

ليس من الواضح إلى الآن ما إذا كان تأجيل القرار باقتحام الرقة (المدينة تحديداً) يعود إلى نجاح داعش في «المشاغبات» التي قام بها في ريف حلب الشمالي مؤخراً والتي نجح فيها – كما يبدو– أن يرسي معادلة عسكرية جديدة تقوم على أن تهديد معقله (الرقة) سوف يؤدي بالضرورة إلى تهديد مدينة إعزاز في ريف حلب الشمالي التي تمثل أمراً بالغ الحساسية لأنقرة، أم إنه يعود إلى مجموعة من المعطيات التي برزت مؤخراً وقد يكون في الذروة منها اندفاعة الجيش السوري باتجاه المعقل الداعشي في مؤشر سيؤدي بالتأكيد إلى خلط أوراق عديدة وإلى إعادة الحسابات السرية منها قبل المعلنة.

رافقت عملية إطلاق معركة الرقة ٢٠١٦/٥/٢٤ ضجة إعلامية كبيرة أريد منها أن تكون ذراً للرماد في العيون أو حرف الأبصار عن العبور الذي نفذته وحدات الحماية الكردية نحو غرب نهر الفرات، الأمر الذي كان يمثل حتى الأمس القريب (خط الموت) الذي سوقت له أنقرة على مدى خمس سنوات ماضية، ولم يتردد مسؤولوها في التأكيد أن بلادهم لن تتوانى عن خوض معارك كبرى لمنع حدوث أمر من هذا النوع. من الواضح أن المناوشات الدائرة في محيط الرقة ليس فيها أي درجة من درجات التنسيق الأميركي التركي، بل على العكس فإن العلاقة بين الحليفين يشوبها التوتر المرشح لمزيد من التصاعد والاتساع، وأكثر ما يقلق الأتراك هو أن باراك أوباما يبدو مصمماً على (تنفيس) البالون التركي المنفوخ، وفي كل مرة تحاول أنقرة إصلاحه وإعادة نفخه من جديد يعمد الرئيس الأميركي إلى تنفيسه ثانية!! وإلا فكيف يقرأ التجاهل الأميركي لجميع المطالب التركية؟ ثم ماذا تعني عملية استبعاد أنقرة من أي مشاورات على الرغم من أن الأحداث على مرمى حجر منها أو من حدودها؟ ولربما القلق التركي لا يقف عند هذا الحد، فالخشية هي أن تذهب واشنطن إلى ذرا أبعد من سابقتها بكثير، وهو أمر لا يمكن الجزم به إطلاقاً إلا عندما ستصبح مدينة إعزاز (المعقل التركي الأخير في الشمال الشرقي السوري) مركز المعارك التي ستدور هناك، وعندها فقط يمكن الحكم على العلاقة الأميركية– التركية الراهنة وتحت أي خط عريض تنضوي تلك العلاقة من دون أدنى شك.

بات الأداء الأميركي في الشمال الشرقي السوري أكثر من مقلق فواشنطن الآن تخوض هناك حربين مهمتين هما في الرقة ومنبج أدواتها على الأرض قوات سورية الديمقراطية التي تبدو مطواعة أكثر مما يلزم في تنفيذ الأوامر حتى في تلك الاستعدادات الكبرى التي ترهق الجيوش وتصيب أداءها في مقتل، فبعد أن تم الإعلان عن بدء معركة الرقة أواخر الشهر المنصرم ارتأى الأميركان أن سلم أولوياتهم قد تغير، الأمر الذي استدعى تلك الاستدارة نحو منبج، وقد كان لافتاً الكلام الذي قاله آشتون كارتر وزير الدفاع الأميركي قبيل توجهه إلى سنغافورة لحضور اجتماع أمني هناك ومفاده أن «منبج قد تحولت في الآونة الأخيرة إلى قاعدة لتدبير المؤامرات ضد أوروبا وتركيا والولايات المتحدة ومعركتها لا تحتمل التأجيل».

في الحسابات الأميركية اليوم أن دمشق سيصعب عليها أن تشكل عائقاً في طريق مشروعها بحكم تشتت قواها على امتداد الأرض السورية، أما تركيا فهي أعجز من أن تقرر المشاغبة على الرغم من جسامة المخاطر الناجمة عن الحراك الأميركي الأخير وسؤال النفس الأميركية يقول: «وماذا عساها أنقرة أن تفعل في وجه الإرادة الأميركية التي تمتلك رزمة كبيرة من الأوراق التي يمكن لكل واحدة منها أن تهدد النظام السياسي التركي برمته، بل أيضاً بإسقاطه في وقت تبدو فيه التوازنات الداخلية التركية غاية في الهشاشة وهي لا تحتمل إطلاقاً امتداد أيد خارجية لها، فكيف الأمر إذاً إذا ما كانت تلك الأيادي أميركية الجنسية؟

في غمرة هذه التعقيدات كان قرار الجيش السوري بالاندفاع نحو مدينة الرقة ٢٠١٦/٦/٢ يريد بذلك خلط الأوراق الأخرى أو بعثرتها إن أمكن، وهي خطوة من شأنها أن تضع المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد أمام تحول مهم وخطر سيؤدي إلى دفع الآخرين نحو مراجعة حساباتهم من جديد، أما المدعوون ففي ذروتهم الأكراد السوريون الذين يرون وجوب استثمار اللحظة السياسية المتولدة عن دعم أميركي بلا حدود وبأقصى سرعة ممكنة قبيل أن تتغير المعطيات على الأرض وهم سيجدون أنفسهم اليوم أمام واقع مغاير لمخطط «الكروكي» ومن ثم كبح جماح اندفاعاتهم بالدرجة الأولى.

يتصرف الأكراد اليوم وكأنهم يعيشون وحدهم في هذا الكوكب باستنادهم في ذلك إلى القلعة الأميركية القوية وهي– كما ستظهره الأيام– قلعة لا تقي حرّ الشمس، ومن الخطأ الوثوق بها ولربما كانت أبرز الأحداث التي دفعتهم إلى الوثوق بالأميركان تتمثل بفرض هؤلاء الأخيرين الصوم السياسي والإعلامي على الأتراك وهم قد نجحوا في ذلك أقله حتى الآن.

وحده أردوغان يبدو اليوم كأنه قد فقد بوصلته أو كأن الذهن المرتبك قد خذله هذه المرة في قراءة المشهد الحالي الذي يعيشه الشمال الشرقي السوري، ففي مؤتمر صحفي له ظهر فيه في نيروبي قال أردوغان بالحرف «إن قوات سورية الديمقراطية هي في أغلبيتها من المقاتلين العرب، بينما ينحصر– والكلام لا يزال لأردوغان دور القوات الكردية على تقديم الدعم اللوجستي لتلك القوات، ولا يقف عند ذلك فقد قال أيضاً ليثبت لنا حذاقة استخباراته ناقلاً عنها تقاريرها المقدمة إليه والتي تقول إن عديد القوات التابعة لسورية الديمقراطية تبلغ ٢٥٠٠ مقاتل أما المقاتلون الأكراد فهم لا يتعدون حاجز الـ٤٥٠ مقاتلاً.

المشكلة هنا ليست فيما إذا كانت تلك المعلومات الاستخباراتية صحيحة أم لا بل المشكلة هي في قراءة تلك المعطيات أو تحليلها لتكوين صورة شاملة عما يجري، وإذا كانت رؤيا أردوغان الحقيقية هي تلك التي أعلن عنها في نيروبي من دون أن يكون مضمراً لرؤيا يصعب إعلانها فتلك هي كارثة سياسية بحق، أما إذا كان وراء الأكمه ما وراءها... أسوة بما جرى في ربيع العام ٢٠٠٣ وصيفه في العراق عندما رأينا الأفواه التركية تكم فجأة ومن دون مقدمات، وفي الوقت ذاته كانت تسير مفاوضات تحت الطاولة بجهد حثيث انتهى بقبول أنقرة التي وعدت بالكثير من النفط والكثير من المصالح تصل إلى حدود تسليمها كيان كولونيالي (تابع) ١٠٠٪ في مقابل السكوت عما جرى في كردستان العراق فيما بعد هذا التاريخ الأخير، أم إن أردوغان ارتأى أن الخيار الوحيد الذي سينتظره في حال شق عصا الطاعة الأميركية يتمثل في أن يظهر الداعية الإسلامي التركي فتح الله غولن هكذا ومن دون مقدمات ليعلن على إحدى الشاشات الأميركية عن صدور بيانه رقم (١).

أفشل محاولة لداعش الالتفاف على طريق إثريا

الجيش على بعد ١٨ كم من تقاطع الطبقة

الحسكة- دحام السلطان
حماة– محمد أحمد خبازي

أفشل الجيش العربي السوري أمس محاولة التفاف لتنظيم داعش المدرج على اللائحة الدولية للتنظيمات الإرهابية، لقطع الطريق الدولية في منطقة إثريا، على حين دك طيرانه الحربي تجمعات وتحركات لتنظيم جبهة النصرة فرع تنظيم القاعدة الإرهابي في سورية، وذلك في ريف حماة الجنوبي الغربي، موقعاً العديد من أفراده صرعى وجرحى، ودمر لهم عتاداً حربياً.

وفي التفاصيل، فقد أفشلت الوحدات المشتركة من الجيش والدفاع الوطني العاملة في بادية حماة الشرقية –الرديفة للجيش في تقدمه نحو الطبقة فالرقة– محاولة التفاف لداعش في منطقة إثريا وقطع الطريق الدولية، مكبدة إياه خسائر فادحة بالأرواح والعتاد، وأمّنت الطريق بشكل كامل من حلب إلى خناصر فإثريا فسلمية بعد ساعتين من قطعه وفتحته أمام الحركة المرورية للذهاب والإياب.

من جهتها أكدت مصادر محلية من ريف الرقة لـ«الوطن»، أن الجيش سيطر على نقطة تقاطع «الرصافة» ومخفر شرطة الطرق العامة على الطريق الدولي الرقة حلب، لتصبح قواته على بعد ١٨ كيلو متراً من تقاطع مدينة الطبقة، على حين أكد مصدر ميداني، أن العملية العسكرية، التي خاضها الجيش والقوى الوطنية المؤازرة له باتجاه الرقة، تجري بوتيرة عالية الدقة تجلّت بعدم وقوع أي خسائر بين صفوف الجيش والقوى الوطنية الأخرى حتى الآن.

وأما في ريف حماة الجنوبي الغربي، فقد أغار الطيران الحربي السوري والروسي المشترك، على تجمعات وتحركات لـ«النصرة» في قريتي حر بنفسه والزارة، ومجموعات ترفع شارات حركة «أحرار الشام الإسلامية»، وذلك في الأراضي الزراعية بمحيط بلدة حر بنفسه أيضاً، ما أدى إلى مصرع العديد من المسلحين عرف منهم أحمد مصطفى الحسين وأيمن شربطلي.

وأما في ريف حماة الشمالي، فقد دك الطيران المروحي تحركات إرهابية ومسلحة على أطراف بلدة عطشان، ما أدى إلى مقتل وجرح العديد من الإرهابيين والمسلحين وفرار آخرين.

وفي ريف سلمية الغربي الجنوبي، دكت مدفعية الجيش مجموعة إرهابية في قرية التلول الحمر، ما أدى إلى مقتل وجرح عدة إرهابيين وتدمير عتاد حربي لهم ودرجات نارية كانوا يستخدمونها في تحركاتهم.

من جهة أخرى ذكرت صفحات معارضة ونشطاء على «الفيسبوك»، أنه تم في قلعة المضيق التابعة لمنطقة الغاب، التي يسيطر عليها ما يسمى «حركة الجهاد الإسلامية»، عملية تبادل بين الجهات المعنية والفصائل المسلحة عبر الهلال الأحمر.

وقد قضت العملية التي تمت ليلاً بالإفراج عن عنصرين كانا محتجزين لدى الفصائل المسلحة منذ أكثر من سنة بالمعارك التي دارت بمحيط مدينة إدلب.

بالمقابل أفرجت الجهات المعنية عن مسلحين اثنين كانت قد اعتقلتهما في وقت سابق وهما ينتميان لحركة «أحرار الشام» التي تطالب سورية بوضعها على قوائم الإرهاب الأممية. وهذه العملية ليست الأولى، حيث جرت عدة عمليات تبادل بمنطقة قلعة المضيق بوساطة الهلال الأحمر السوري.

وإلى دير الزور، حيث أكدت مصادر محلية، حدوث اشتباكات عنيفة جداً بين قوات الجيش والقوى الوطنية المؤازرة له، ومقاتلي تنظيم داعش على أغلب جبهات القتال في الريف والمدينة.

وأوضحت المصادر، أن الطيران الحربي استهدف بعشرات الغارات تجمّعات وأوكار التنظيم في أحياء الصناعة التكايا العرضي الكنامات الحويقة الجبيلة ومحيط جسر السياسية بالمدينة.

كما استهدف مواقعه في المريعية والجفرة ومدخل المدينة الجنوبي بأكثر من عشر غارات، وفي بلدة «بقرص وبادية سعلو» وبلدتي «الشحيل والعشارة بريف دير الزور.

وفي ريف المدينة ألزم التنظيم أصحاب مقاهي الشابكة في المنطقة بتصوير كل شاب أو رجل يدخل المقهى، وتسليم الصور كل أسبوع للأمنيين التابعين للتنظيم.

في ريف حماة الجنوبي الغربي

«العليا للمفاوضات»: لا توسيع لوفد المعارضة بل «تعميق» للحوار الوطني

الوطن – وكالات

نفت «الهيئة العليا للمفاوضات» المعارضة أن تكون قد وافقت على تشكيل وفد موحد للمعارضة بمشاركة ممثلين عن منصتي موسكو والقاهرة.

ونقلت صحيفة الشرق الأوسط اللندنية الممولة من السعودية عن المتحدث باسم الهيئة رياض نعسان آغا قوله: إن «ذلك لم يحدث وإنما شكلت لجنة تواصل مع أطياف متعددة من المعارضة بهدف تعميق الحوار الوطني، وليس لتوسعة الهيئة أو لتشكيل وفد موحد». وأوضح نعسان آغا أن أعضاء اللجنة المكلفة التواصل مع أطياف المعارضة السورية فهم المنسق العام لهيئة التنسيق الوطنية لقوى التغير الديمقراطي حسن عبد العظيم، والقيادي في هيئة التنسيق أحمد العسراوي، ومنير البيطار، والمتحدثون باسم «العليا للمفاوضات» سالم المسلط، ورياض نعسان آغا.. وآخرون. وفي تدوينة له في صفحته على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» كتب المعارض منذر خدام منذ أيام قليلة: «إذا صحت المعلومات الواردة من الهيئة العليا للمفاوضات– منصة الرياض بأنها قد وافقت على تشكيل وفد موحد للمعارضة بمشاركة ممثلين عن منصتي موسكو والقاهرة وكلفت الأستاذ حسن عبد العظيم (المنسق العام لهيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي) تولي هذا الأمر تكون لأول مرة قد بدأت تفكر بشكل صحيح». ودعا خدام «العليا للمفاوضات» المنبثقة عن مؤتمر الرياض للمعارضة، إلى «تشكيل وفد مفاوض حقيقي» وعدم «المناورة بضم شخص من هنا وشخص من هناك».

وفي حديث لـ«الوطن» الأسبوع الماضي اعتبر خدام، أن استقالة كبير المفاوضين من وفد «الهيئة العليا للمفاوضات» المعارضة إلى محادثات جنيف محمد علوش يأتي في إطار «إعادة هيكلة الوفد» وتشكيل وفد جديد ونتيجة «تقاطع» رغبات أعضاء من معارضة الداخل ممثلة في «العليا للمفاوضات» وعدد من أعضاء الهيئة «المعتدلين» مع «ضغوطات خارجية» من داعمي الهيئة وخصوصاً الولايات المتحدة الأميركية. ووصف خدام الأسباب التي أعلن عنها علوش لاستقالته بـ«الذرائع»، من أن يجعل لنفسه «قيمة أكبر» عبر الاحتجاج على المجتمع الدولي، ورجح أن تتم إقالة رئيس الوفد المفاوض أسعد الزعبي الذي «لا يفقه شيئاً في السياسة».

وفي تصريح لـ«الوطن»، الأحد كشف عضو وفد معارضة الداخل إلى محادثات جنيف الشيخ نواف عبد العزيز طراد الملحم، عن أن المبعوث الأممي الخاص إلى سورية ستيفان دي ميستورا يعتزم خلال يومين بدء «استشارات» مع وفود المعارضات السورية «كل على حدة» تتضمن مناقشات تهدف إلى تشكيل «وفد موحد» للمعارضة، وذلك تمهيداً لعقد جولة جديدة من المحادثات بين وفد حكومي رسمي والمعارضة في العاصمة السويسرية.

ورجح الملحم، الأمين العام لحزب الشعب، أن «تنجح» محاولات تشكيل «وفد موحد» من معارضات الرياض وموسكو والقاهرة، مؤكداً أن وفد معارضة الداخل «لن يشارك» في وفد كهذا إذا لم تكن نسبة تمثيل المعارضات «متساوية» فيه. وأشار نعسان آغا إلى أن «العليا للمفاوضات» ستشارك في اللقاءات المرتقبة في جنيف، مشدداً على أن ما سيجري «ليس مفاوضات بل مشاورات فنية قانونية»، موضحا أنه لا شيء اسمه «مفاوضات فنية»، وأن «اللجان التي ستشارك في اللقاءات المرتقبة في جنيف هي لجان استشارية وليست لجاناً مفاوضة، ولا تتمتع بصلاحيات تفاوضية». وفي تدوينة له في صفحته على موقع «فيسبوك» منذ يومين دعا المعارض منذر خدام «الهيئة العليا للمفاوضات» المعارضة المنبثقة عن مؤتمر الرياض للمعارضة، إلى «تشكيل وفد مفاوض حقيقي» وعدم «المناورة بضم شخص من هنا وشخص من هناك».

من جانبه وفي اتصال هاتفي مع «الوطن» الأسبوع الماضي نفى رئيس منصة موسكو للمعارضة قدري جميل، ما تم نشره حول الدعوة لاجتماع يعقد في ثاني أيام رمضان في الرياض لإجراء مباحثات مع وفدي الرياض والقاهرة.

وقال جميل: «لم نتلق أي إشارة حتى اللحظة عن إمكانية عقد اجتماعات في الرياض أو غيرها، وكل ما يقال لا يزال في إطار الثرثرة الإعلامية».

وعن الشروط التي سربها وفد معارضة الرياض لضم وفدي معارضة موسكو ومعارضة القاهرة في وفد موحد إلى حوار جنيف، قال جميل: «أي شروط ستكون مرفوضة مسبقاً وفي حال أرادوا فرض شروط، فنحن أولى بفرضها لكون من يضع الشروط هو الطرف المحق وليس المهزوم سياسياً». وأضاف: «إذا كان فعلاً لديهم شروط فنحن لدينا أيضاً شروطنا وسنفرضها، والعين بالعين وهم من بدؤوا بتسريب شروطهم التي لم نتبلغها أساساً بل قرأنا عنها في الإعلام». وأكد جميل أن وفد منصة موسكو كان أول من دعا إلى تشكيل وفد موحد للمعارضات في مباحثات جنيف ومنذ الجولة الأولى، إلا أن وفد (معارضة) الرياض كان يرفض الاعتراف بأي معارضة سواه، وأراد احتكار الحوار بوفده قبل أن ينقلب منذ يومين على مواقفه السابقة ويعلن استعداده للتشاور مع وفدي (معارضات) موسكو والقاهرة وتشكيل وفد موحد.

وعن موعد الجولة القادمة من جنيف التي لم يحدد مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة ستيفان دي ميستورا موعدها، قال جميل: إن «الجولة الجديدة أصبحت قريبة بقدر استطاعة المعارضة على تشكيل وفد واحد، وليس موحداً، وعلى الأرجح موعدها لن يتجاوز النصف الثاني من حزيران الحالي.

وكانت الجولة الثانية من مفاوضات جنيف ٣ قد عُقدت في الفترة من ١٣ ولغاية ٢٧ نيسان الماضي، ولم يستطع دي ميستورا تحديد موعد جديد للجولة المقبلة. كما فشل وزراء خارجية «مجموعة العمل الدولية» الذين اجتمعوا في فيينا الشهر الماضي في تحديد موعد لها، ما يشير إلى استمرار الخلافات العميقة بين الأطراف الراعية للمفاوضات، فضلاً عن عدم نيّة معارضة الرياض العودة إلى جنيف.

مجموعة من طلبتنا في بولندا (سانا)

وقفة تضامنية لطلبة سورية وجاليتها في بولندا

وكالات

أقام أبناء الجالية والطلبة السوريون في بولندا وقفة تضامنية مع وطنهم سورية في مواجهة الإرهاب والعدوان الخارجي الذي تتعرض له وذلك في مقر السفارة السورية في العاصمة البولندية وارسو.

وبدأ أمس الأول، أبناء الجاليات السورية والطلبة السوريون الدارسون في الخارج وقفات تضامنية في العديد من عواصم ومدن العالم لتأكيد وقوفهم إلى جانب وطنهم في مواجهة الحرب التي يتعرض لها.

ووفق ما نقلت وكالة «سانا» للأنباء، بدأت الوقفة يوم أمس بـ«الوقوف دقيقة صمت إجلالاً وإكراماً لأرواح الشهداء وأداء النشيد الوطني السوري وأكد المشاركون وقوفهم إلى جانب وطنهم الأم سورية ودعمهم للجيش العربي السوري في مواجهة الإرهابيين القادمين من أصقاع العالم لتدمير سورية وشعبها بأوامر خارجية.

وأشار القائم بالأعمال بالنيابة في السفارة السورية إدريس ميا في كلمة خلال الوقفة إلى «أهمية الدور الذي يمكن لأبناء الجالية القيام به في فضح ما تقوم به التنظيمات الإرهابية المدعومة من الخارج من استهداف للأبرياء والعزل من المدنيين وتدمير البنى التحتية».

وشدد ميا على «أهمية التواصل مع مختلف الفعاليات السياسية والحزبية والإعلامية ومنظمات المجتمع المدني لتوضيح حقيقة ما يجري في سورية وفضح الدور التآمري والتخريبي لبعض الدول والقوى التي لا تزال تدعم الإرهاب بمختلف الوسائل».

وبدأ أمس الأول، أبناء الجاليات السورية والطلبة السوريون الدارسون في الخارج وقفات تضامنية في العديد من عواصم ومدن العالم لتأكيد وقوفهم إلى جانب وطنهم في مواجهة الحرب التي يتعرض لها. ودعا رئيس اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي نيكولاس باباديمتروا الدول إلى «التصدي لآفة الإرهاب».

وبدعوة من الاتحاد الوطني لطلبة سورية وبالتنسيق مع السفارات السورية، بدأ أمس الأول أبناء الجاليات السورية والطلبة السوريون الدارسون في الخارج، وفق ما نقلت وكالة «سانا» للأنباء، وقفات تضامنية في العديد من عواصم ومدن العالم لتأكيد وقوفهم إلى جانب وطنهم في مواجهة الحرب التي يتعرض لها ولتجديد دعمهم للجيش العربي السوري، وتأتي هذه الفعالية ضمن العديد من الفعاليات التي قامت بها المكاتب الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة سورية في الخارج من أجل توضيح حقيقة ما تتعرض له سورية وشعبها وفضح الانتهاكات المرتكبة بحقه أمام الرأي العام لشعوب العالم.

وفي هذا السياق، بدأت أمس في العاصمة الفنزويلية كراكاس أعمال الاجتماع التحضيري للمهرجان العالمي التاسع عشر للشبيبة والطلبة بمشاركة سورية الذي سيختتم أعماله في الثامن من الشهر الحالي.

ودعا رئيس اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي نيكولاس باباديمتروا جميع الدول إلى «التصدي لآفة الإرهاب التي تشكل خطراً على العالم أجمع»، مطالباً في الوقت ذاته الشباب على مستوى العالم «بالاتحاد والتضامن في مواجهة محاولات الإمبريالية زعزعة الاستقرار في الدول التي لا تمتثل لسياساتها».

طفلة حلبية تصف معاناتها مع «الحر»

وكالات

وصفت الطفلة السورية سدرة زعرور وهي تجهش بالبكاء ميليشيا «الجيش الحر» التي أطلقت قذائف هاونها وبترت ساقيها وقتلت شقيقتها الحامل وابنها، بأنهم «صراصير وجرذان وكلاب»، متمنية لهم عذاب جهنم.

وحسب الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم»، فإن مأساة الطفلة سدرة أبكت كل من سمع بقصتها ونكبتها وأحزنت قلوب ملايين السوريين والروس ومعهم وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، الذي لبّى استغاثة ذويها، بعد أن لجؤوا بها إلى العسكريين الروس في مطار حميميم العسكري بريف اللاذقية، طالبين من موسكو العون والنجدة، فكان نداؤهم مجاباً.

وبتكليف من شويغو، أرسلت وزارة الدفاع الروسية طائرة «إيل–٧٦» وعلى متنها فريق إسعاف خاص بتجهيزاته الطبية إلى حميميم التي وصلتها سدرة على متن مروحية عسكرية روسية حملتها وأمها والفريق الطبي السوري المرافق من حلب.

وروت سدرة حكايتها، قبل المغادرة إلى حميميم، إلى أحد العسكريين الروس ورفيقه السوري الذي جهد في ترجمة الحكاية لفريق وكالة «آنا نيوز» الإخبارية الروسية، وشرحت كيف قتلت القذيفة شقيقتها وصغيرها لتبقى هي واعية والنار تستعر من حولها.

وذكر الموقع أن الملفت في حديثها الوارد في التسجيل بهذا التعليق، أنها حينما وصفت عناصر الميليشيا بـ«الجرذان والصراصير والكلاب»، بل بـ«الشياطين»، أنها أكدت للعسكري الروسي أنها «لا تسمح لنفسها عادة بإطلاق أوصاف كهذا على أحد، باستثناء هؤلاء».

وبخصوص من كان سبباً وراء نكبتها، خصّت سيدرة الرئيس الأميركي باراك أوباما «ببصقة»، ربما في اقتباس من الكبار المؤمنين بأنه هو وغيره كانوا سبب مصيبة السوريين ومحنتهم، وقالت: «أوباما لا يستحق أن يكون رئيساً لشعب، هل يمكن القبول بما حدث لي؟ ولماذا هو لا يقتل ولداً من أولاده؟ ولماذا لا يحسّ بنا، ونحن بشر مثلهم من خلق الله؟».

وتطرقت بحديثها الذي أبدت فيه حكمة لم يبلغها الكثيرون من الكبار وفي مقدمتهم زمرة من الزعماء والرؤساء المتورطين في إراقة الدم السوري ودم شقيقتها وابنها، حيث ناشدت ببراءة طفولتها الروس أن يحمل كل منهم القرآن أو الإنجيل، أن كان مسلماً أو مسيحياً ويدعوا إلى الله أن يرفع عن سورية محنتها ويعيدها إلى سابق عهدها ويرتفع علمها عالياً خفاقاً في سمائها وسماء حلب، التي وصفتها بعبارات يعجز شاعر مخضرم عن نسجها، وفق ما ذكر الموقع.

من جهته أشاد رئيس الفريق الطبي الروسي الذي وصل للوقوف على حالة سدرة، بجهود الأطباء السوريين لما بذلوه من جهود جبارة لإعادة الطفلة إلى الحياة كما قال، وأكد أن «روسيا الاتحادية تبحث في الوقت الراهن كيفية تقديم العلاج المطلوب لها ومساعدة ذويها في كربتهم».

سدرة تقص حكايتها إلى أحد العسكريين الروس وصديقه السوري

وأضاف: إن سدرة بحالة نفسية حرجة، ولا بد من تقديم العلاج المناسب لها في روسيا، والذي سيقتصر في المرحلة الأولى منه على منع تلوث جروحها البالغة ومكافحة العدوى في دمها، ومن ثم معالجتها فيزيائياً وتركيب طرفين اصطناعيين لها.

ما حكته سدرة في الفيلم القصير الذي أعدته «آنا نيوز» تحت عنوان «روح شوّهتها النار»، أطلعت فيه العالم على مشهد وجيز مما تعانيه سورية وأطفالها في محنة لم يشهد أهل الشام لها مثيلا، بل ربما هي أفظع من هجمة التتر والمغول وبعدهم العثمانيون.

والسؤال، هل إن سدرة هي الطفلة الوحيدة في سورية التي تثكل قريباً وترى الموت بأم عينها و«تشوّه النار روحها» رغم نعومة أظفارها؟ وما الجهة التي ستسعف أطفال سورية وتبعدهم عن الحرب وتمنع عنهم قذائف الهاون وصراخ «الصراصير والجرذان والكلاب والشياطين»، وهل على روسيا وحدها أن تتحمل سائر هذه الأعباء؟

ومتى سيكف المتواطؤون مع الإرهاب، ومربو الأفاعي كما تصفهم الدوائر الروسية عن إرسال المال والسلاح ووسائل القتل إلى الإرهابيين في سورية، وهل سترى بروكسل وواشنطن قوافل مسلحي «جبهة النصرة» فرع تنظيم القاعدة الإرهابي في سورية، الجرارة التي صورتها الأقمار الاصطناعية الروسية مؤخراً وهي في طريقها من تركيا إلى شمال حلب موطن سدرة وأهلها؟

سدرة في حديثها لـ«آنا نيوز»، أعربت عن رغبة قديمة وجامحة لديها في زيارة روسيا والتعرف على الأطفال فيها واللعب والمرح معهم، كما شاهدتهم عبر شاشة التلفاز!

أمنيتها الأولى، أي زيارة روسيا تحققت، رغم أنها كانت مجبولة بأثر المصاب الذي ألمّ بها وبذويها، بينما تتمنى لها سورية وروسيا اللتان أكدت سدرة أن اسمهما يتكونان من الأحرف نفسها، تتمنيان لها الشفاء العاجل والوقوف بفضل الأطباء الروس على ساقين يحملانها لتلعب وترقص وتمرح إلى جانب أترابها الروس كما كانت تحلم!